الجزء الثامن من السنة الثالثة

الحيّات (تابع ما قبله)

الحيات غير السامة * اشكالها كثيرة جدًّا واكثرها يدخل تحت نوع الصل ولكنّا قسمناها الى اربعة اقسام كبيرة الجان والحنش والثعبان والقزة وكلها غير سامة ولكن الثعابين منها اقتل من السامة لانها تلتفّ على فرائسها فتميتها ضغطًا كما سترى

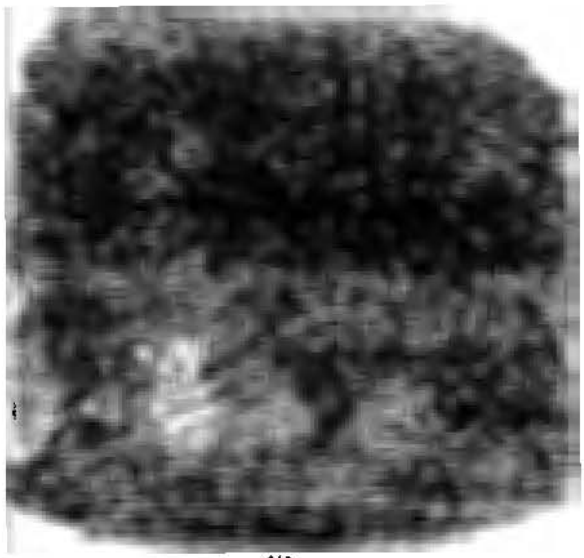

(١)

الجان * حية اهلية صغيرة الراس مثلثته ضيقة العينين كحلاوُها مستديرة الحدقتين مبرومة الجسد طويلة الذنب دقيقته كبيرة الفم لها اسنان كثيرة في الفكين وليس لها انياب بطنها مغطًّى بصف واحد من الصنائح واسفل ذنبها بصفين طولها غالبًا نحو ثلاث اقدام جلدها اصفر زيتوني مرقط على خاصرتيها برقط سود وهي تأوي الغاب والسياجات ولاسيما ما جاور منها الماء . اخص طعامها الضفادع وتاكل ايضًا الحشرات والديدان والعصافير والفيران وقد تخوض المياه في طلب فرائسها بل قد تسكن المياه ايضًا (وحيّات الماء العذب غير سامّة) وتبيض في الاماكن الحارة الرطبة كالحمامات والمزابل بيوضًا متنظمة في سمط واحد كالعقد وهي من خمس عشرة الى عشرين .

وتجتمع الجنّان (جمع جان) ايام البرد في سرب فيلتفي فيه بعضها على بعض وتلبث بغير حراك الى ان تاتي ايام الحرّ فتخرج في طلب رزقها . والغالب فيها انها تنسلخ من قشرها بعد خروجها من مشتاها وقد عهدوا في بعضها خلع سلخها مرتين او اكثر كل سنة . ولا ضرر من وجودها في البيوت ولكنها اذا أُغضبت او اصيبت هبَّ منها رائحة كريهة جدًّا . وفائدتها في اكل الحشرات لا توازي ضررها في اكل الضفادع آكلة الحشرات . وفي الشكل الاوّل صورة جان تابع ضفدعًا الى الماء فان مسكها ابتلعها ولو كانت اكبر من راسه كثيرًا على ما تقدم من تركيب شدق الحيات

(٣)

الحنش * حية سوداء تبلغ ست اقدام طولاً وتتسلّق الاشجار في طلب اعشاش الطيور واذا رآها الانسان وهرب منها تبعته غالبًا والتفّت على رجليه ورمته على الارض غير مضرة له سوءا لان ليس لها انياب لتلسعه بها ولا يجلها على اتباعه الاّ المداعبة . ويقاربها نوع يسكن افريقية يتسلق الاشجار فتبادر اليه العصافير ولا تزال تزدحم عليه حتى تلقي بانفسها في فيه فيلتقمها غنيمة باردة كما ترى في الشكل الثاني . وامثلة ذلك كثيرة في الحيوان والطير قيل ان الضفادع تلقي بانفسها في النار عن طيب نفس واما العقارب فتهيج اذا شعرت بحرارة النار وتنفر منها طالبةً من تلدغه حتى اذا اصابت احدًا بالغت في ايلامه فوق ما يعهد منها . والاحناش كثيرة في هذه البلاد ويمسكها الحواة ويطوفون

بها فيوهمون السذّج ان في ممكها معجزة كبيرة والحال ان ممكها عادم الضرر لانها لا تؤذي ولو عضت

الثعبان * حية من اكبر الحيات تسكن البلدان الحارة طويلة الراس مثلثة دقيقة العنق واسعة الشدق جدًّا قصيرة الذنب بطنها مغطًّى بصف من التشور اشكالها كثيرة وكلها لا توجد الآن الاَّ في افريقية واميركا الجنوبية والهند وجزائر الشرق . طولها نحو ثلاثين قدمًا وقد يبلغ الستين وكثيرًا ما تتسلق الاشجار وتكمن فيها حتى اذا مرَّ من تحتها حيوان وثبت عليهِ متدليةً والتقطته ويغلب انها تتسلق الاشجار النابتة في جوار الماء حتى اذا وردتهُ الحيوانات التقطتها واكلتها . قيل انها تبتلع جاموسًا كبيرًا دفعةً واحدة فاذا مسكتهُ التفَّت عليهِ وضغطتهُ ضغطًا شديدًا حتى يموت وتتكسر

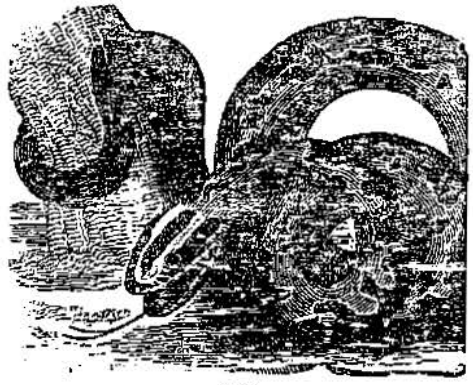

(٣)

عظامهُ ثم تشرع في ابتلاعهِ الى ان تاتي عليهِ كلهِ وتستكنُّ زمانًا طويلاً حتى تهضمهُ . روى فالاريوس مكسيموس نقلاً عن ليفي انهُ لما كانت العساكر الرومانية التي تحت قيادة ايميليوس روغولوس عازمة على عبور نهر مجردا (وهو على مقربة من موقع تونس) عارضهم ثعبان مهول فقتل وابتلع منهم جمًّا غفيرًا حتى اضطروا ان ينازلوهُ بالمجانق التي كانوا يهدمون بها الحصون المنيعة وظلوا يجتهدون بالحجارة حتى قتلوهُ فسلخوا جلدهُ وارسلوهُ الى رومية وكان طولهُ مئة وعشرين قدمًا اه . ولا نخلو هذه القصة من المبالغة الاَّ اذا كانت ثعابين القدماء اكبر من ثعابيننا . ولا يبعد ان تكون الحيات الضخمة آخذة في الانقراض كسائر الحيوانات الضخمة . ويظهر من اقوال القدماء ان الثعبان كان موجودًا في ايطاليا وبلاد اليونان وشطوط البحر المتوسط الافريقية . قال افلينيوس وكانوا يسمونهُ في ايطاليا بوا . قيل وقتلوا ثعبانًا على تل الفاتيكان في عهد كنوديوس قيصر فاذا في بطنهِ طفل كان قد بلعهُ . قال المؤرخ مكلود ان واحدًا من تبعة الانكليز اتى بثعبان من بورنيو طولهُ ست عشرة قدمًا فقط وثخنهُ ثماني عشرة عقدة وكان يطعمهُ عنزة كل مرة فكانت العنزة ترتعد عندما تراهُ حتى تكاد تموت فيلتف حولها ويضغطها ضغطًا يمحق كل اضلاعها ثم يفكُّ عنها ويبلعها فيتمدد بطنهُ تمددًا زائدًا

حتى كنا نخاف عليهِ ان ينشق اما هو فكان ينثني على نفسهِ ويستكنّ ثلاثة اسابيع فيهضم العنزة كلها ولا يفرح الاّ ينبرًا من المادة الكلسية لا يوازن عشر عظام العنزة ثم يأكل عنزة اخرى تكفيهِ ثلاثة اسابيع وهكذا. والباحثون من السيّاح لم يروا للثعابين اثرًا في سورية الى الآن ولا يبعد ان توجد في انحائها الجنوبية. والشكل الثالث صورة ثعبان افريقي وهو المسمى بالبوا والثعبان ليس سامًّا ولكنهُ اقتل من السامّات

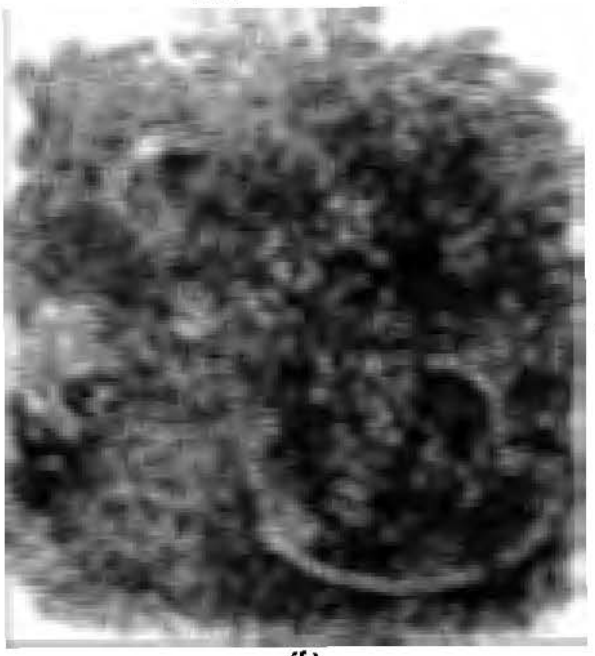

(٤)

الفزة * حية قصيرة راسها مستدير يكاد لا يتازعن عنقها وذنبها ابتر او لا ذنب لها وربما ظنها العامة براسين ويكثر وجودها في الهند وسورية ومصر وبلاد اليونان وصورتها كما في الشكل الرابع وهي ليست سامّة

ويوجد نوع من العظايات يلتبس بالحيات لانهُ خالٍ من القوائم مثلها ويزعمهُ العامة صلاًّ ويخافونهُ اكثر مما يخافون الاصلال السامة حالة كونهِ من اسلم الحيوانات واجبنها فاذا مسكتهُ بذنبهِ مثلاً ترك ذنبهُ في يدك وافلت واذا مسكتهُ كلهُ فكثيرًا ما يتقطع قطعًا قطعًا عند محاولتهِ الهرب. ولا بعدُّهُ الطبيعيون من الحيات ولكنّا ذكرناهُ هنا تتميمًا للفائدة . هذا وقد وجد الباحثون ان للحيات اشكالاً كثيرة جدًّا ولكن السامّة منها قليلة جدًّا بالنسبة الى غير السامة ومع ذلك فالناس يبغضونها كلها على السواء فيقتلون البريء منها مع الاثيم